

طرائف المقال

[513] فأجاب بأنه غاب للحكم والمصالح عن نظر الناس، ولا يعلم وقت ظهوره إلا الله

تعالى، ويدل عليه الحديث النبوي أنه صلى الله عليه وآله قال: مثل القائم من ولدي مثل الساعة، وقال الله تعالى في مقام ابهام الساعة (يسألونك عن الساعة أيا نمرساها قل علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة) (1). ثم قال الملك: ما هو المعروف بين أكثر أهل السنة كيف يجوز أن يكون الإنسان هذه المدة الكثيرة المتמادية حيا؟. فأجاب الشيخ بأنه لا تعجب في ذلك، ألم تسمع حال المعمرين من السلف؟. فقال: سمعت إلا أنه غير معلوم الصحة والاثار. فقال الشيخ: إن الله تعالى أخبر بأن شيخ المرسلين عمر في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما. فقال الملك: إن هذا الخبر صحيح، ولكن الكلام إنما هو في هذه الأزمنة وما ضارعتها، بمعنى أن مثل هذا العمر الطويل في هذا الزمان غريب. فقال: كل شيء احتمله المخبر الصادق فهو محتمل، وقال الرسول صلى الله عليه وآله: يكون في أمتي كلما يكون في الأمم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. ولما كان الزمان محتملا لأن يكون العمر طويلا ولأن يجري السنة على هذا المنوال في هذه الأمة على سبيل الوجوب، فكان الانسب أن يكون ذلك في أشهر أجناس بني آدم، ولم يكن جنس أشهر فيهم من صاحب الزمان عليه السلام، فيمكن أن يجري السنة المذكورة فيه. فقال الملك: أنتم تقولون أنه غائب مستور، والحال أن إقامة الحدود والأحكام ورفع الظلم عن المظلوم من مناصب الإمام، فنصبه لهذه الأحكام لازم، ومع غيبته فلا بد من القول بعدم الحاجة إليه.

(1) سورة الاعراف: 187. [*]